. المحاضرة: 4 مدرسة براغ – 2 -

إميل. بنفنيست BENVENISTE

**تمهيد:**

ولد إميل بنفنيست يوم 27 ماي 1902 بحلب سوريا، و توفي يوم 3 أكتوبر 1976 بفرنسا،برز باحثا متميزا بأعمال في ميدان النحو المقارن للغات الهندو أوربية، وفي ميدان اللسانيات العامة. تتلمذ على يد أنطوان ميي في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا التي درس فيها إلى غاية 1927، و من سنة 1937 درس في المدرسة الفرنسية، سجن في 1940 و بعد فراره من السجن التحق بسويسرا وبقي فيها إلى غاية 1945.وفوق المهام الإدارية التي كلف بها، أسس في 1961 المجلة الأنثروبولوجية الفرنسية الموسومة ب : l homme ، وذلك بالاشتراك مع كلود ليفي شتروس و بيير غورو. ليصبح ما بين 1964-1975 مديرا لمجلة: الدراسات الأرمينية. توزع النتاج العلمي لإميل بنفنيست على خمسين سنة، انطلاقا من 1922، وقد كانت السنوات العشر الأولى تدور حول اللغة الإيرانية، إذ نشهد تأليف أربعة مراجع والعديد من المقالات، انطلاقا من 1932 يتوجه نحو اللسانيات المقارنة للغات الهندو أوروبية و يكتسب في هذه الفترة بالذات بعدا عالميا، وخاصة بنشره الرسالة الموسومة ب: les origins de la formation des noms en indo-europeen

**مفهوم " التلفظ " عند بنفنيست:**

إن عملية التلفظ حسب تعريف ايميل بنفنيست هي: " وضع اللغة في حركة بقتضى فعل فردي في الاستعمال"، ولقد كان التلفظ خارج حقل دراسة اللسانيين منذ زمن طويل ثم بدأت العملية تحتل منزلة كبرى في بحوثهم.

يعتبر بنفنيست اللغة ( أو اللسان ) تلفظا ( Enonciation ) ولقد انطلق بنفنيست من مدونة دوسوسير ( اللسان ) ليثبت أنه حتى في هذا المجال لا يمكن الفصل بين اللسان واستعمالاته حتى في مجال الأدلة المنفصلة «Signes »  . إن كثيرا من الأدلة Signes لا يمكن أن يكون لها مدلول Signifiés » إلا إذا أخذنا بعين الاعتبار ظرف التلفظ Situation d’énonciation.

إن اللغة تتضمن عناصر يسميها بنفينيست الجهاز الشكلاني للتلفظ، وهي تسمح لكل شخص بأن يأخذ الحديث في رتبة متكلم(أنا أصرح أن.....)، فلمن يرجع (أنا)؟ إلى كل متحدث و لهذا الأمر يقول (أنا) وإذا تكلم آخر يقول أيضا (أنا) ويتحول المتكلم الأول إلى (أنت)، (أنت تقول الآن أن......).

ثم إن (الأنا) و (الأنت) يتقابلان من جديد عندما يتكلم الأول، فهذه الظاهرة اعتيادية، و تبرز طبيعة الخاصية المميزة للأنا و الأنت وهما لا يضمران مفهوما و لا شخصا، ولكن يسمحان للمتكلم باحتلال منزلة الفاعل في الخطاب مع علاقة تتوفر بينه و بين المرسل ليه.

و توجد سلسلة متكاملة من الوسائل لتحديد المكان الذي أنزل به أنا، فهنا في هذا المنزل و الزمان الذي أنا أتحدث فيه هو الآن، في اللحظة الحاضرة، و الزمان الحاضر هو عبارة عن محور امارة للزمانية، وهذه هي الأدوات و المعطيات المساعدة لدراسة التلفظ.

ويمكن القول: إن التلفظ ( أو الإعراب ) هو امتلاك للسان وتفعيل له من قبل ذات متحدثة. وامتلاك اللغة وتفعيلها ينتج ملفوظات Enoncés. كل تلفظ له ظرف معين، مؤلف من متلفظ Enonciateur  وشريك للمتلفظ    «Co-énonciateur » يمكن له في نفس السياق أن يصبح متلفظا، وزمان ومكان. ويعبر على ظرف التلفظ هذا بالصيغة التالية " أنا – أنت – هنا – الآن ".

لقد كان اهتمام بنفنيست بتلك الأدلة التي لا يمكن إعطاؤها مدلولا إلا من خلال ظرف التلفظ أي زمان ومكان وذوات المتحدثين أثناء التلفظ. فصيغ المضارعة للمتحدث والمخاطب المتمثلة في أحرف المضارعة ( الهمزة والتاء والنون ) لا يمكن إعطاؤها مدلولا دون الأخذ بعين الاعتبار المتحدثين من متكلم ومخاطب.

إن أحرف المضارعة ليست أدلة منفصلة في اللغة العربية كما هو الحال في اللغة الفرنسية. إن استعمال كلمة حرف دليل على عدم امتلائها بالمعنى إلا حين استعمالها ومدلولها لا يمكن أن يعرف إلا من خلال ذوات المتحدثين. إضافة إلى أحرف المضارعة المتعلقة بالمخاطب والمتكلم يمكن أن نضيف ظروف المكان والزمان وأسماء الإشارة فهي وإن كانت أدلة منفصلة عكس أحرف المضارعة إلا أنها لا يكون لها مدلول إلا من خلال ظرف التلفظ فـ الآن / غدا ، هنا / هناك/، هذا/ ، هاتان/، هذان/ لا يمكن إعطاؤها مدلولا إلا من خلال وضع المتحدث والمتحدث إليه فهي أدلة لها مدلول بحسب أوضاع المتخاطبين مكانيا وزمانيا فهي مشيرات «Indicateurs في سياق محدد . إضافة إلى ذلك أداة النداء وصيغة التعجب فهما أيضا من صميم المشيرات التي تستمد مدلولاتها من راهن التلفظ. فهذه الأدلة لا تحمل مدلولا ثابتا كدليل " طاولة " أو " مقعد " إنما يكون لها مدلول حينما يفعلها شخص لغة فتشير إليه في راهن حديثه أو إلى وضعه في زمان و مكان التلفظ.

إن التلفظ، حسب بنفنيست،  يتخذ  كيفيتين مختلفتين، كيفية **الخطاب** وكيفية **القصة.**فهذه الأخيرة: " عرض لوقائع حدثت في لحظة من الزمان دون أي تدخل للمتحدث في القصة " فالتلفظ القصصي أو التاريخي يفترض غياب المشيرات التي تدل على راهن المتحدث وغياب أسماء الإشارة وظروف الزمان والمكان التي تفهم من سياق المتحدث والمتحدث إليه.

إن المضارع كدال على الحاضر أو المستقبل والمضارع المجزوم في صيغتي المتكلم والمخاطب لا تعد من صميم " القصة " وحده الماضي التام المنفصل عن الحاضر الذي يعبر عن القصة وأحداثها وإن وجد المضارع في سياق القص فهو حاضر لماض لا صلة له بحاضر المتحدث السارد. إن ضمير الغائب يميز القصة باعتباره دالا على شيء يتحدث عنه لا علاقة بحاضر المتحدث فهو غائب فعلا على مجال المحادثة.

أما " الخطاب " حسب بنفنيست، فهو على النقيض من ذلك إنه يجذر " الملفوظ "، " Enoncé " في الحاضر باستعمال صيغة المضارعة مع أحرفها من متكلم ومخاطب، إن المضارع يدل على الزمن الحاضر أو المستقبل. إن ظروف المكان والزمان وأسماء الإشارة والنداء وصيغة التعجب هي مشيرات فعلية لها علاقة بظرف الخطاب ومنه تستقي مدلولاتها.

إن " الخطاب " يهيمن في بعض الأجناس كالمراسلات والمذكرات والمسرح والتعليم وكل ما يفترض حوارا أو حديثا موجها إلى شخص ... إن " الخطاب " موجود أيضا حينما يترك السارد الشخوص يتحدثون مستعملين النداء والتعجب إلى جانب الأسلوب الخبري الذي لا ينأى على الحاضر والراهن وعلى صلة مباشرة بالمخاطب والمتكلم. والسارد من الممكن أن يلجأ إلى " الخطاب " حينما يعبر عن رأيه ويستعمل المضارع وصيغة المتكلم بدل الماضي التام.

   مراجع المحاضرة.

* **في مفاهيـم " الخطـــــاب "د. جمــال كديــك**، مشاركة في ملتقى دولي.جامعةقاصدي مرباح ورقلة.
* **اللغة و التجربة الإنسانية، إميل بنفنيست، ترجمة: حمو الحاج ذهبية**.
* **مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة،كاترين فوك، بيارلي قوفيك، ترجمة: المنصف عاشور.**